فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "رمضان قرّب يلّا نقرّب (٤) عودة الروح"

برهان الحب

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: الشيخ عبد المنعم مطاوع، الشيخ علي قاسم

رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-142599.htm

الشيخ علي قاسم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إخواني وأخواتي أهلي وأحبابي ربّنا يحفظكم ويتقبّل منّا ومنكم صالح الأقوال والأعمال والأحوال، رمضان قرّب يلّا نقرّب نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يلهمنا وإياكم فيه الرّشاد، وأن يتقبّل منّا ومنكم فيه الأقوال والأعمال والأحوال هو وليُّ ذلك والقادر عليه.

برهان الحبّ، هذا هو موعد هذا اللّقاء المبارك، في هذه اللّيلة المباركة، في شهر شعبان، نسأل الله –تبارك وتعالى– أن يُبارك هذا اللّقاء، وأن يزكّي أصحابه، هو وليُّ ذلك والقادر عليه.

يسرُّني أن أنزل ضيفًا عند شيخنا وأستاذنا وعالمنا الشيخ الفاضل الذي علمنا العلم والأدب، نسأل الله أن يُبارك فيه وأن يحفظه وأن ينفع به، شيخنا حفظه الله –تعالى– هو شيخي وشيخ كثيرٍ من إخوانكم من نجوم موقع الطريق إلى الله، فهو شيخي وشيخ الدكتور حازم شومان، وشيخ الشّيخ أحمد جلال، وشيخ كلّ الرجالة اللي أنتم بتسمعوهم في هذا اللّقاء وفي كل اللّقاءات، شيخنا هو أستاذنا وعالمنا الشيخ عبد المنعم مطاوع، حفظه الله وبارك فيه ونسأل الله أن يحفظه أينما حلّ وارتحل، هو وليُّ ذلك والقادر عليه، مرحبًا شيخنا.

الشيخ عبد المنعم مطاوع: رحّب الله بك يا شيخ علي، ودعوتي لك بالشّفاء والأهل والأولاد، الله يبارك فيك، سامحك الله على ما ذكرت.

إذا أحب الإنسان شيئًا أكثر من ذكره

الشيخ علي قاسم: حفظك الله يا شيخنا وربّنا يرفع قدر حضرتك يا ربّ العالمين، إخواني الكرام حينما نتأمّل برهان الحبّ، نجد أن الإنسان إذا أحبّ شيئًا أكثر من ذكره، فإذا أحبّ الإنسان المال أكثر من ذكر الدولار والدينار الكويتي والريال السعودي والجنيه المصري، وإذا أحب النساء أكثر من ذكر ملكات الجمال وعرفهنَّ بالاسم، ومن أحبّ الله تبارك وتعالى وهو أهلٌ –سبحانه وبحمده– أن يُحب أكثر من ذكره، لماذا يكثر الإنسان من ذكر الله –سبحانه وتعالى– ؟ ليه يا شيخنا؟

من يحب الله حقًا يكثر من ذكره

الشيخ عبد المنعم مطاوع: الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للهدى، ونكَت في قلوب أهل الطغيان فلا تعي الحكمة أبدًا، وأشهد أن لا إله إلاّ الله إلهًا أحدًا واحدًا صمدًا لم يتّخذ صاحبةً ولا ولدًا، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليلُه، ما أعظمه عبدًا وسيدًا، وأكرمه أصلًا ومحتدًا، وأبهره صبرًا وموردًا، وأطهره مضجعًا ومولدًا، –صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه– غيوث الندى وليوث العدى صلاةً وسلامًا دائمين من اليوم إلى أن يُبعث النّاس غدًا.

هذه حقيقة معروفة عند كلّ النّاس، أن من أحبّ شيئًا كلِف به، وأكثر من ذكره من قريبٍ أو من بعيد، وهكذا ترى الشعراء في من أحبوا من النّساء، قالوا فيهن الشعر والقصائد، وطارت بذكرها الرُكبان ، فهكذا حالُ أيضًا من يعبد الله ويحب الله –سبحانه وتعالى– إنه يجعل حياته كلها ذكر لله –سبحانه وتعالى– .

عجبًا لمن يعرف الله ولا يبادر بالذكر والتوبة

الشيخ عبد المنعم مطاوع: ومن هاهنا يقول الإمام ابن القيّم –رحمة الله عليه– في كتابه الماتع كتاب الفوائد تحت عنوان أَعْجَبُ العُجَابْ، قال –رحمة الله عليه–: من أعجب الأشياء أن تعرفه ثمّ لا تُحِبَّهْ، وأن تسمع داعيه ثمّ تتأخر في الإجابة عنه، ومن أعجبِ الأشياء أيضًا أن تعرف قدر الرِّبح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه–سبحانه وتعالى– ثمّ تتعرّض لهذا الغضب، وأن تعرف أثر أو ألم الحسرة في معصيته ثمّ لا تبادر بالتوبة إلى الله –سبحانه وتعالى–، وأن تجد ألم عصرةِ القلب في البعد عن الحديث عنه والحديث عن غيره ثمّ لا تشتاق إلى ذكره ومحبّته ومناجاته –سبحانه وتعالى– ، ولذلك يقول أيضًا –رحمة الله عليه– بأنّ الذكر هو منشور الولاية، من أُعْطِيَّهُ اتّصل، ومن مُنِعَهُ عُزل.

الشيخ علي قاسم: ده موضوع كبير ده سيدنا.

ذكر الله حياة القلوب

الشيخ عبد المنعم مطاوع: آه وهو قوت قلوب العارفين التي إذا انقطعت صارت الأجسام لها قبورًا، وهو عمارةُ ديارهم التي إن انقضت فإنّها تصير بورًا، فلا شكّ أنّ كثرة ذكر العبد لله وهو مخلصٌ في هذا الذكر هو من محبةِ الله –سبحانه وتعالى– وهو دواء أسقامهم، وكما قال الإمام ابن القيم: إذا مرضنا، تداوينا بذكركم، فنترك الذكر أحيانًا فننتكس، فهذا الذكر هو السلاح الذّي يقاتلون به قطّاع الطّريق، وهو الماء الذي يطفئون به لهب الحريق، وبركات الذكر عظيمة جدًا لا منتهى لها، وإذا استغرق العبد حياته في ذكر الله فنِعِمَّ هذا العبد، سيجد الخير والبركة في الدنيا، والثّواب والجزاء والدرجات العلى في جنّة الله ودار كرامته –سبحانه وتعالى–.

الذكر يساوي الحياة

الشيخ علي قاسم: يعني خلاصة ما ذكر الشيخ، أن الذكر يساوي الحياة، فمن أراد أن يكون حيًّا فليذكر الله –تبارك وتعالى– على كل أحواله، اقتداءً بنبيّنا –صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– الذّي كان يذكر الله –تعالى– على كل أحيانه، عليه الصلاة والسلام، –صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم–، ذكر الإمام ابن القيّم–رحمه الله تعالى– في مؤلَّفًا فذًا يُقال له " الوابل الصيّب من الكلم الطيّب" نيفًا وسبعين فائدة من فوائد الذكر، شيخنا –حفظه الله– قام بتلخيصٍ سريع لشيءٍ من هذه الفوائد، ولكن أحب أن أسأل الشيخ وأنا هنا بين يدي الشيخِ كالطالب، بل أنا الطالب ومن وراءه كالحاجب، هذا دوري في هذه الحلقة وفي كل حلقة أشرُف فيها أن أنزل ضيفًا على شيخنا –حفظه الله–، ولكن أحب أن أسأله هل هناك ابتداعٌ في الذكر يا شيخنا؟ يعني الذكر عبادة، فهل هناك أذكار مبتدعة؟ يعني كتاب زي مفاتيح الفرج يوزَّع في الأمة كلّها أوراد معينة مثلًا توزع، من بعض النّاس في أماكن معينة، هل هذا يعدُّ ذكرًا؟ أنا بسأل حضرتك ده سؤال سريع معلش.

الذكر عبادة وهو بالقلب أو باللسان

الشيخ عبد المنعم مطاوع: نعم، هو كما قال أهل العلم الذكر ذكران: ذكرٌ بالقلب وذكرٌ باللّسان، ذكر القلب هو التفكّر في آلاء الله –سبحانه وتعالى– وأسمائه وصفاته ومفعولاته في خلقه وبديع صنعه، والتفكُّر في آيات الله –عزّ وجلّ– المنظورة والمرئية، وهذا لا شك منزلة عظيمة من الذّكر، وذكر اللسان اللي هو الثّناء على الله –سبحانه وتعالى–، بما ذكر من آياتٍ يحثُّ فيها على الذكر من كتابه، أو من سنة نبيه –صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، وخير هذا الذّكر ما واطأ فيه القلب اللسان، وكان مشروعًا في الكتاب والسُنَّة وهذا فيه ردٌ على كل من خرج بأنواعٍ من الأذكار ليس لها حجة، وليس عليها برهان، فالذكر هذا عبادة كأي عبادة، الأصل فيها التوقيف، وأن لا يخترع الإنسان وأن يبتدع أذكارًا، من ناحية الكم أو من ناحية الوصف، يخرج بها عن مألوف الكتاب والسُنَّة، وما درج عليه سلف هذه الأمة. فخير الذكر ما واطأ فيه القلب اللسان وكان مشروعًا بالكتاب والسُنَّة، وعَقِلَ الذاكِرُ مقاصد ومعاني هذا الذّكر.

الذكر على سبعة أنواع

الشيخ عبد المنعم مطاوع: ورحم الله القائل الذي قال: بأن الذكر على سبعة أنواع، أو على سبعة أنحاء: فذكر العينين: البكاء، وذكر الأذنين: الصمت أو الإصغاء، وذكر اليدين: العطاء، وذكر اللّسان: الثناء على الله –سبحانه وتعالى–، وذكر البدن: الوفاء، وذكر القلب: الخوف والرجاء، وذكر الروح: التسليم والرضاء، فهذه سبعة أنواعٍ من ذكر الله – سبحانه وتعالى– لتشمل كل أحوال الإنسان، وكل أعضائه، فكل عضو من هذه الأعضاء عليه عبودية نحو ذكر الله – سبحانه وتعالى–، جعلنا الله وإياكم من الذاكرين الشاكرين بالمشروع من الكتاب والسُنَّة، وما عهدناه وألفناه وورثناه عن سلف الأمة ففيه الخير العظيم.

الشيخ علي قاسم: جزاكم الله خيرًا شيخنا، طيب نريد شيخنا أن نُحفِّز الجماهير التي تتابعنا الآن ليذكروا الله حتى ونحن نتكلم معهم في الذكر، نريد أن نطبِّق ذلك، فنريد من حضرتك كنوز دفينة تحفِّز هذا السامع وهذا الرَّائي أن يذكر الله –تبارك وتعالى–، لا أقول بلسانه فحسب زي ما حضرتك قلت، ولكن بلسانه وقلبه وسائر جوارحه.

أطيب ما في الدنيا ذكر الله –تبارك وتعالى–

الشيخ عبد المنعم مطاوع: وصفًا بما سبق إن كما قال أحد سلفنا الصالح: مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما عرفوا أطيب ما فيها، فقيل له: وما أطيبُ ما فيها؟ قال: معرفةُ اللهِ وذكرهُ ومحبته –سبحانه وتعالى–، وكان بعض السلف إذا حصلت له حال من الأنس أثناء ذكره لله –سبحانه وتعالى– يقول : لإن كان أهل الجنَّة في مثل هذا العيش إنهم لفي عيشٍ طيب، وإن في الدّنيا جنّة من لم يدخلها لم يدخل جنّة الآخرة، ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حينما كان يقول: أنا جنتي بستاني في صدري، فهي معي أين ما رحت، في قتلي شهادة، وفي حبسي خلوة بربي –عز وجل–، وفي نفيي عن بلدي سياحة، وأنا مثل غنمة فحيث ما تقلّبتُ تقلبت على صوف، فمن بركات الذكر فعلًا أنها تجعل العبد موصول بالله، وبتستحيل حياته من حوله مهما كانت فيها من شدائد، هذا الرجل العالم العابد الذي أحيا به الأمة، وجدّد شباب الدين، حياته كلها إما ما بين محبوس ومُطارد ومناظرات مع أهل البدع، وقتال مع الكفار يعني حياته كلها كانت حياة عظيمة وكلها أحداث وشدائد، ومع ذلك كان يقول ابن القيم: وكانت إذا اشتدت بنا الظنون وخفنا، ذهبنا فما هو إلا أن نسمع كلامه ونرى أحواله حتى تتبدّد عنَّا هذه الظلمات، فسبحان من أشهد بعض عباده ريحان جنته وهو لازال على أرض هذه الحياة الدنيا.

توسيع مفهوم الذكر

الشيخ عبد المنعم مطاوع: فلا شك إن الذكر كلمة دوارة في الكتاب والسُنَّة، وتأتي بمعاني كثيرة في الكتاب والسُنَّة، فإذا أحاط العبد أو استطاع أن يقف على بعض هذه المعاني هيوسع مفهوم الذكر، لأن أحيانًا كثيرة من النّاس هو حفظ أوراد معينة بيقولها بطريقة آلية زي الكمبيوتر زي المسجل، لا تحرك منه ساكنًا لا تغير حياته لا يشعر بها في قلبه، لا تزيد الإيمان لا تقرب إلى الله، فهذا ذكر وإن كان حصل باللسان لكنه مقطوع مُنبَّت، ولذلك قال الله –سبحانه وتعالى–: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا"، إيه؟ "ذُكِرَ اللَّهُ"، هاه؟ "وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" الأنفال: ٢، فتوسيع مفهوم الذكر بآدابه ومعرفة المقصد لماذا أمرنا الله –سبحانه وتعالى– بالذكر؟ هذا ما أود أن أطوف حوله حتى لا يذهب منا اللقاء.

الشيخ علي قاسم: لو تعطي بس كنز أو كنزين بس كده إيه تحفيزيين بعد إذن حضرتك، حاضر، يعني مثلًا جزاء من قال –سبحان الله وبحمده–، إيه مثلًا؟

كنوز الذكر

الشيخ عبد المنعم مطاوع: يعني لا شك إن فيه أذكار كثيرة مأثورة عن النّبي –صلَّى الله عليه وسلم–: "من قال: سبحانَ اللهِ العظيمِ وبحَمْدِهِ؛ غُرِسَتْ له نخلةٌ في الجنةِ" صححه الألباني، والحديث عند أبي داود وهو صحيح، وقال النّبي –صلَّى الله عليه وسلم–: من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر[1]، وقال –عليه الصلاة والسلام–: لأن أقعد فاقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس[2]، وقال النبي –صلَّى الله عليه وسلم– الحديث عند الإمام أحمد وغيره: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخيرٌ لكم من إنفاق الذهب والورق، اللي هي الفضة، وخيرٌ لكم من أن تلقَوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم، فالصحابة اندهشوا من هذه المقدمة العظيمة من النبي –صلَّى الله عليه وسلم– الذي لا ينطق عن الهوى، فقالوا: يا رسول الله بلى، يعني قولنا إيه هو نوع العبادة اللي انت أشدت بها هذه الإشادة، فقال –عليه الصلاة والسلام–: ذكر الله[3]

حكم الذكر الذي فيه غفلة القلب

الشيخ على قاسم: شيخنا، ده سؤال يعني برضه تاني، مسألة المراد بالذكر بشكل عام في كتاب الله، في لسان الشرع، هل هو مجرد بس، يعني هل ربنا –سبحانه وتعالى– يريد مني لساني، إن أنا اقول مثلًا سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وقلبي غافل لاهي مثلًا، ما هو في واحد بيبقى قاعد يتفرج عفوًا على مغني، وهو قاعد كده ماسك السبحة، استغفر الله، استغفر الله، هل ده كده ذاكر؟

الشيخ عبد المنعم مطاوع: هذا خلط عملًا صالحًا وآخر سيئًا عسى الله أن يعفو عنه، نسأل الله ذلك

لكن احنا قولنا "إن أفضل الذكر: ما واطأ القلب واللسان، وكان مشروعًا بالكتاب والسنة، وعقِل الذاكر ما مقصد ومعاني ما يقول.

أنواع الذكر

الشيخ على قاسم: في لسان الشرع؟

الشيخ عبد المنعم مطاوع: في لسان الشرع، زي ما قلنا كلمة الذكر، كلمة دوَّارة في الكتاب والسنة، ولها صفة التكرار، زي كلمة البِر، زي كلمة التقوى، زي كلمة الإحسان، لذلك هي بتشمل معاني كثيرة، حصرها في مجرد الذكر اللساني، هذا خطأ عظيم وبيحرم الإنسان حرمان ما بعده حرمان، فلذلك لما العلماء قالوا: إن الذكر باللسان: مثلًا كقوله –

---

[1] "من قال حين يأوي إلى فراشِه : لا إلهَ إلا اللهُ ، وحده لا شريكَ له ، له الملكُ ، وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ ، سبحان اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ . غُفِرَتْ له ذنوبُه – أو قال : خطاياه ، شكَّ مِسْعَرٌ – وإن كانت مثلَ زَبَدِ البحرِ" صححه الألباني

[2] " لأن أقولَ : سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إله إلا اللهُ واللهُ أكبرُ ، أحبُّ إليَّ مما طلعتْ عليه الشمسُ" صحيح مسلم

[3] ألا أنبِّئُكُم بخيرِ أعمالِكُم ، وأزكاها عندَ مليكِكُم ، وأرفعِها في درجاتِكُم وخيرٌ لَكُم مِن إنفاقِ الذَّهبِ والورِقِ ، وخيرٌ لَكُم من أن تلقَوا عدوَّكُم فتضرِبوا أعناقَهُم ويضربوا أعناقَكُم ؟ قالوا : بلَى . قالَ : ذِكْرُ اللَّهِ تَعالى قالَ معاذُ بنُ جبلٍ : ما شَيءٌ أنجى مِن عذابِ اللَّهِ من ذِكْرِ اللَّهِ" صححه الألباني

تعالى- "فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا" البقرة: ٢٠٠وفي ذكر بالقلب: زي "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ" آل عمران:١٣٥، أي بقلوبهم، "عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ" البقرة:٢٣٥، أي بقلوبكم، وفي الذكر بمعنى العظة: كقوله -تبارك وتعالى- "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ" الأنعام:٤٤، يعني وُعظوا به.

الشيخ عبد المنعم مطاوع: في ذكر بمعنى الخبر: "قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا" الكهف:٨٣

في الذكر بمعنى الوحي: "فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا" الصافات:٣

وفي ذكر بمعنى الشرف: "وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ" الزخرف:٤٤

في ذكر بمعنى القرآن: "وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ " الأنبياء:٥٠، "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" الحجر:٩

في ذكر بمعنى الصلوات: "فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ" البقرة:٢٣٩

الذكر المُطلَق والمُقيَد

ولذا يقول الإمام ابن القيم رحمة الله عليه، بأن الذكر في القرآن الكريم على عشرة أنواع:

النوع الأول: الأمر به مطلقًا ومقيدًا، كقوله -تبارك وتعالى- "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا*وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا" الأحزاب٤١:٤٢، يبقى في ذكر مُطلَق، وفي ذكر ايه؟ مقيد.

ما هو الذكر المُقيَد

الشيخ علي قاسم: المقيد زي ايه يا سيدنا

الشيخ عبد المنعم مطاوع: الذكر المُقيَد، زي الذكر مثلًا، مقيد بأذكار دبر الصلوات مثلًا، أذكار الصباح، أذكار المساء، إما مُقيَدة بعبادة أو بوقت معين، زي الصباح والمساء، أو مُقيَدة بمكان معين، أو حال معين، قيام الليل، بظهور القمر، ذكر داخل الصلاة، ذكر عند النُسُك.

الشيخ عبد المنعم مطاوع: مقيد بشرع معين، وفيه بقى إطلاق، اللي هو الذكر المطلق، في أي وقت المطلق، آه ده على طول اللي هو وخصوصًا ذكر القلب، هذا ما ينبغي أن يغادر قلب العبد.

ثناء الله -سبحانه وتعالى- على أهل الذكر

الشيخ عبد المنعم مطاوع: النوع الثاني: النهي عن ضده، يعني النهي عن الغفلة عن الذكر، كقوله-تعالى-:"وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ" الأعراف:٢٠٥ ، وكذلك أيضًا تعليق الفلاح بكثرة الذكر واستدامته، "وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" الأنفال:٤٥، كذلك الثناء على أهله، كما قال الله -سبحانه وتعالى- "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" الأحزاب:٣٥، كذلك النوع الرابع: الإخبار عن خسران من لهى عن الذكر بغيره، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" المنافقون:٩.

ذكر الله أفضل الطاعات والعبادات

الشيخ عبد المنعم مطاوع: وكذلك أيضًا النوع السادس: أنه –سبحانه وتعالى– جعل الذكر منه للعبد من جراء ذكر العبد له "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ" البقرة:١٥٢، النوع السابع: الإخبار أن الذكر أكبر من كل شيء.

الشيخ على قاسم: "وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" العنكبوت:٤٥

الشيخ عبد المنعم مطاوع: آه، "اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ" العنكبوت:٤٥، أحد الأقوال في الآية: أن ذكر الله –سبحانه وتعالى– أكبر وأفضل من كل طاعة، ومن كل عبادة، لأن كل عبادة أصلًا، هي مشتملة على الذكر، والذكر من وراء هذه العبادات.

النوع الثامن: أنه –سبحانه وتعالى– جعل الذكر خاتمة للأعمال الصالحة، وهو روحها، وهو فاتحتها، كما أمر –سبحانه وتعالى– بالذكر، يعني الاستغفار بعد الصلاة، بالذكر بعد أداء النُسُك، بالذكر عند الإفطار من الصيام، بالذكر دبر الصلوات.

الذكر عبادة لا يوفق إليها إلا السعيد الموفق

الشيخ عبد المنعم مطاوع: والإخبار كذلك عن أهل الذكر، أنهم أهل الانتفاع الحقيقي بآياته، وأنهم أولوا الألباب، قال الله –عز وجل– " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ" آل عمران:١٩٠، مين هم يارب؟ هؤلاء أولو الألباب؟، "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" آل عمران:١٩١، فجمع الله –سبحانه وتعالى– أحوال الذاكرين قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ، وكذلك قلوبهم دائمًا سارحة في التفكر في ذكره –سبحانه وتعالى–، فلا شك أن هذه الأنواع، تدل على عظم هذه العبادة، وأنها عبادة مهيبة، وعلى سهولتها ويسرها، لا يوفق إليها إلا الموفق السعيد.

الشيخ على قاسم: كلام كبير أوي يا شيخنا

أماكن الذكر، هل للذكر أماكن؟

ذكر الله يكون في جميع أحوال الإنسان

الشيخ عبد المنعم مطاوع: مما لا شك فيه، إن أعظم الأماكن التي يكون فيها الذكر هي بيوت الله –سبحانه وتعالى– الأعرابي لما جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وعمل يعني، قضى حاجته في مسجده، فقام الصحابة ليضربوه، فنهاهم النبي –صلى الله عليه وسلم– وقال: لا تزرموه أي لا تقطعوا عليه البول، ودعوه، ثم قال له النبي –صلى الله علي وسلم–: إن هذه المساجد، لا يصلح فيها شيء من هذا، إنما هي لإيه؟ للصلاة وللذكر وقراءة القرآن[٤]، وقال الله

---

[٤] " بينما نحن في المسجدِ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم إذ جاء أعرابيٌّ . فقام يبولُ في المسجدِ . فقال أصحابُ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : مَهْ مَهْ . قال : قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم لا تُزْرِمُوه . دَعُوهُ فتركوه حتى بال . ثم إن رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم دعاه فقال له إن هذه المساجدَ لا تَصْلُحُ لشيءٍ من هذا البولِ ولا القَذَرِ . إنما هي لِذِكرِ اللهِ عز وجل، والصلاةِ، وقِراءةِ القرآنِ ، أو كما قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم . قال فأمر رجلًا من القومِ، فجاء بدَلْوٍ من ماءٍ، فشَنَّهُ عليه" صحيح مسلم

-سبحانه وتعالى- "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ*رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ" النور٣٦:٣٧، ومع ذلك ففيه ذكر في البيوت، فيه ذكر في الأسواق، فيه ذكر في الشوارع، فيه ذكر أثناء العبادة، بعد العبادة، قبل العبادة، عند سماع الأذان، في أذكار الصباح، أذكار المساء، دخول البيت، خروج من البيت، أذكار موظفة بأوقات معينة، في استفتاح الصلاة، فلا شك إن لو الإنسان تتبع الذكر في الكتاب والسُنَّة، سيجده بيحوي حياة المسلم، وعلى كل أحواله، تخيل إن إنسان في حال معصيته له ذكر؟ يعني ذكر أنه يأمر نفسه بالمعروف وينهى عن المنكر.

الشيخ على قاسم: سبحان الله.

حتى من يقعون في المعاصي عليهم بالتوبة وذكر الله

الشيخ عبد المنعم مطاوع: قال العلماء وجب على أصحاب الكؤوس، أن يتآمروا فيما بينهم بالمعروف، وأن يتناهوا فيما بينهم عن المنكر.

الشيخ على قاسم: يعني ده سيدنا بقى بيرد على قول ايه؟ إن واحد مثلًا شايف واحد بيعمل حاجة غلط، وهما الاتنين بيعملوا الغلط ده، واحد بيعاكس بنت مثلًا، وهو بيعاكس واحدة، فيقول له: يا بني سيبها يا بني، فيقول له: إنت هتعملي فيها شيخ؟ إنت هتعملي فيها مؤمن؟ ده سؤال، فعلًا زي ما حضرتك بتقول، إن أنا لو كنت بعمل حاجة غلط، أقول للي جنبي متعملش، وأنا أخد حسنات على ده.

الذي لا يذكر الله مثله مثل الميت

الشيخ عبد المنعم مطاوع: طبعًا لا يمنع الإنسان، أن يكون متلبسًا بشيئًا ينهي غيره عنه، فهو مأجور عمومًا، وقد يكون في هذا الأمر الذي تحرك في قلبه، لداعي أن يأمر غيره بالمعروف أو ينهاه عن المنكر، أن يعود على نفسه بمثل هذا، فالذكر الحقيقة، بيحوي كل حياة الإنسان، ولذلك من سنة النبي -صلَّى الله عليه وسلم- أنه قال: "لا يقعدُ قومٌ يذكرون اللهَ عز وجل إلا حفَّتْهم الملائكةُ، وغشيتْهم الرحمةُ، ونزلتْ عليهم السكينةُ، وذكرهم اللهُ فيمن عنده" صحيح مسلم

بل أعجب من ذلك، كما في الصحيح من حديث أبي موسى الأشعري، أن النبي -صلَّى الله عليه وسلم- قال: " مثلُ الَّذي يذكُرُ ربَّه والَّذي لا يذكُرُ ربَّه مثلُ الحيِّ والميِّتِ" صحيح البخاري.

القلب الذي يذكر الله هو القلب الذي يُرجى منه الصلاح

الشيخ على قاسم: الله أكبر

الشيخ عبد المنعم مطاوع: مثل الحي والميت، فالمسلم الذي لا يذكر الله، خلاص انقطعت حياته، قلبه أصبح أشبه بالميت، وأما الذي يذكر الله، ويكثر ويدمن هذا الذكر، فهذا هو القلب الحي، الذي يُرجى أن يتخلص من كل عيبٍ وآفة، ويحل فيه كلُ خيرٍ وصلاحٍ وهدىً ونور.

ما هو أفضل الذكر؟

الشيخ علي قاسم: سؤالان قبل ختم هذا اللقاء الكريم، سؤال سريع ورمضان داخل علينا، هل الذكر أفضل؟ أم الدعاء أفضل؟ أم قراءة القرآن أفضل؟

الشيخ عبد المنعم مطاوع: مسألة الأفضلية طبعًا دائمًا في العبادات التي يكون لها صفة التطوع، لاشك إن بيحصل نزاع بين أهل العلم، فكلٌ بيأخذ بمجموعة من الأدلة ويرى أن هذا، فبعضهم يقول بأنه لا يعدل شيء قراءة القرآن، وبعضهم يقول بأن أفضل الذكر مثلًا: قول العبد لا إله إلا الله، وبعضهم يقول بل أفضل منه: قول العبد الحمد لله، لأنها تشمل لا إله إلا الله وزيادة، فالأفضلية المطلقة هذه من العسر والصعوبة بمكان.

الشيخ علي قاسم: تفاوت الأحوال أظن يا شيخنا

الشيخ عبد المنعم مطاوع: آه، إنما قد يكون الشيء المفضول أصلًا، فاضلًا في حياة إنسان، أو في وقت آخر، أو في حالٍ معينة.

الشيخ علي قاسم: نعم صحيح

الشيخ عبد المنعم مطاوع: تمام، فالمهم إن الإنسان المُوَفق، يضرب بسهمٍ في كل هذه الأمور.

ذكر الله يتنوع حسب حالة وظروف كل إنسان

الشيخ عبد المنعم مطاوع: واحنا رمضان داخل علينا، وبنقول اهو، رمضان قرب يلا نقرب، فمحتاجين الذكر، محتاجين الدعاء، وشهر القرآن، والوقوف في صلاة التراويح، والاستماع إلى كلام المولى –سبحانه وتعالى– ، والتوبة، وانظر كيف ذكر ربنا –سبحانه وتعالى– آية الدعاء في وسط آيات أحكام الصيام، "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" البقرة:١٨٦، فالإنسان لا يشغل نفسه بتحرير هذه المسألة إلى المنتهى، لإنه ممكن لا يصل فيها إلى قول مقطوع به، لكنه سيظل ينازعه، إن هذه أفضل من هذه، ولا شك أنها تتحول بحالات الإنسان التي تحيط به، والواقع الذي يعيشه، والحالة الإيمانية التي هو فيها.

روشتة الذكر

الشيخ علي قاسم: لنا دقيقتان، نريد أن ننهي بورقة عمل، ورقة العمل، أو روشتة خاصة بالذكر، وعايزين نقول للناس نصيحة، باقتناء كتيبات أو كتب بعينها يا شيخنا، في الأذكار الصحيحة الثابتة عن رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم–

الشيخ عبد المنعم مطاوع: حاضر، أما النصيحة: فهناك آثار عن السلف طيبة جدًا في هذا الأمر، وكلام السلف قليل: لكنه كحبات اللؤلؤ.

الشيخ علي قاسم: يعني تنفع روشتة نختم بيها

الشيخ عبد المنعم مطاوع: آه نعم، منها قول أبو بكر –رضي الله تعالى عنه–: "ذهب الذاكرون لله، بالخير كله". ومنها قول أبو الدرداء: "لكل شيءٍ جِلاء، واخد بالك، وإن جِلاء القلوب بذكر الله–عزوجل–".

ومن هذه الروشتات أيضًا: كان الرجل من أصحاب الرسول –صلَّى الله عليه وسلم– يلقى أخاه فيأخذ بيده، ويسلم عليه، ويقول: "اجلس بنا نؤمن ساعة"، فيجلسان فيذكران الله –سبحانه وتعالى–. احنا كثيرًا، ولنا جلسات خاصة وعامة، لكن قل فيها الذكر، وهذا خطر عظيم، ما من قومٍ يقعدون في مجلسٍ ثم يقومون لا يذكرون الله –تعالى– إلا كان عليهم حسرة، وقاموا كهيئة جيفة الحمار[٥] والعياذ بالله.

الحكمة من تنوع الذكر لكي يستوعب حياة الإنسان

الشيخ عبد المنعم مطاوع: فاحنا نريد إن مجالسنا، سيما في شهر رمضان، تكون كلها عامرة بذكر الله –سبحانه وتعالى– لأنه كما يقول الإمام ابن القيم: " الذكر باب المحبة الأعظم، وصراطها الأقوم"، وكان أبو موسى إذا لقيه عمر، وجلس معه في مجلس يقول: "يا أبو موسى ذكرنا بربنا"، فيقرأ أبو موسى، وكان حسن الصوت بالقرآن، فيبكي عمر، ويبكي أصحاب رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم– المهم إن احنا نخرج من الغفلة، ومن الإعراض عن ذكر الله، لأن ده خطر عظيم بيصيب المسلم بالشقاوة. "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ" طه:١٢٤، "وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" الكهف:٢٨، فالإنسان يُخرج نفسه من دائرة الغفلة عن ذكر الله، والإعراض عن ذكر الله، ويلقي بنفسه في هذا الخير العميم، في ذكر الله –سبحانه وتعالى–وتنوع الذكر ده، عشان إجمام للنفس وتنشيط لها، بحيث يستوعب الذكر حياة العبد، وانظر إلى قول مولانا الكريم: "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" الأنعام١٦٢:١٦٣.

الشيخ علي قاسم: جزاكم الله خيرًا.

الشيخ عبد المنعم: أحسن الله إليكم.

كتيبات رائعة في الذكر

الشيخ علي قاسم: هذه الحلقة المباركة أختم فيها بأمرين:

الأمر الأول: خلي قاعدتك، "وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" العنكبوت:٤٥، "وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" من المال، "وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" من الماجريات، من الأخبار، والحوادث، "وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" من الغيبة والنميمة، "وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" من العزائم والولائم، "وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" من أشياء كثيرة، قطعت عنا الطريق إلى المدد الرباني الذي لم يصل إلى قلوبنا بعد، وياريت تستعين بالله –سبحانه وتعالى– ثم بكتيبات بسيطة جدًا، وليكن كتيب "حصن المسلم"، وأفضل منه كتاب "قبس مختار من صحيح الأذكار" للشيخ مصطفى العدوي، أو كتاب "مختصر النصيحة" للدكتور محمد إسماعيل المقدَّم، نرقى مرتقى أعلى شوية، ممكن نجيب رسالة صغيرة اسمها "عمل اليوم والليلة" للإمام ابن السني، وبعد كده ممكن ناخد مرتقى أعلى شوية، نقرأ كده "صحيح الكلم الطيب" للإمام شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– وقد حققه العلامة الشيخ الألباني –رحمه الله–، ممكن بقى نعلى شوية، ونجيب كتاب "الوابل الصيب في الكلِم الطيب" للإمام ابن القيم.

---

[٥] "ما من قومٍ يقومون من مجلسٍ ، لا يذكرون اللهَ تعالى فيه ، إلا قاموا عن مثلِ جِيفةِ حمارٍ ، و كان ذلك المجلسُ عليهم حسرةً يومَ القيامةِ" صححه الألباني

الشيخ عبد المنعم مطاوع: وهذا أُوصي به نفسي، وكل مسلم، (الوابل الصيب)، لما فيه يعني من ذكر فضائل الذكر والتحبيب فيه.

الشيخ علي قاسم: نعم، هو يعتبر عمدة هذا الباب كما ذكر شيخنا.

الشيخ علي قاسم: الحقيقة إن الحلقة دي كانت حلقة مباركة، وهي هتبقى مباركة عشان فيها الشيخ عبده ربنا يحفظه

الشيخ عبد المنعم مطاوع: بارك الله فيك، أسأل الله لك الشفاء.

الشيخ علي قاسم: هو شيخنا وأستاذنا، نسأل الله أن يبارك فيه، ونسأل الله–سبحانه وتعالى–أن يجعلنا وإياكم من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، وهو ولي ذلك والقادر عليه.

الشيخ عبد المنعم مطاوع: آمين، آمين

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36